علاقة المحدثين والوعاظ بالسلطة الحاكمة في دولة المماليك البحرية: (648-784هـ-1250-1383م)

إعداد

أ. نادر محمد على عطيه

باحث دكتوراة فى قسم التاريخ

كليه الآداب–جامعة دمنهور

أ.د. إبراهيم محمد على مرجونة

أستاذ التاريخ والحضارة الاسلامية

قسم التاريخ – كليه الآداب–جامعة دمنهور

دورية الانسانيات - كلية الاداب - جامعه دمنهور - العدد (65)- الجزء الثانى -2025

علاقة المحدثين والوعاظ بالسلطة الحاكمة في دولة المماليك البحرية:
(648-784هـ-1250-1383م)

أ. نادر محمد على عطيه
أ.د. إبراهيم محمد على مرجونة

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى ابراز الدور السياسي للمحدثين والوعاظ في دولة الممالك البحرية، ومدى الدور الذي قاموا به مع المماليك والأمراء سواء في دعمهم أو ضدهم، وإبراز ما اضافوه من إيجابيات وما أخذ عليهم من سلبيات تجاه الوضع السياسي القائم آنذاك، وقد اتبع البحث المنهج التاريخي بأدواته الوصف، والتحليل، والنقد البناء، للوقوف على الحقائق التاريخية ودراستها دراسة موضوعية، وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين المحدثين والوعاظ في عصر دولة المماليك البحرية قامت علي أساس الشريعة والسياسية، وأظهرت حرص سلاطين المماليك علي تقوية العلاقة بينهم وبين المحدثين والوعاظ وذلك عن طريق استشارتهم في ادق الامور السياسية واصعبها، الأمر الذي أدى إلى تعيين الكثير منهم في المناصب السياسية.

Summary

The study aimed to highlight the political role of the modernists and preachers in the Bahri Mamluk state, and the extent of the role they played with the Mamluks and princes, whether in supporting them or against them, and to highlight the positives they added and the negatives they took against them towards the political situation at that time. The research followed the historical method with its tools of description, analysis, and constructive criticism, to stand on the historical facts and study them objectively. The study concluded that there was a relationship between the modernists and preachers in the era of the Bahri Mamluk state based on Sharia and politics, and showed the keenness of the Mamluk sultans to strengthen the relationship between them and between the modernists and preachers by consulting them in the most delicate and difficult political matters, which led to the appointment of many of them to political positions.

المقدمة:

شأت أقدار الله أن يبدى أمور يبديها ولا يبتدها مصدقاً لقوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

إن الاحداث السياسية مزاجها التغير والتبديل وعدم الاستقرار، فتلك هي بداية النهاية لدولة بني أيوب الدولة الأوبية (532 – 589 هـ / 1138 – 1193 م)، التي أسسها صلاح الدين(532 – 589 هـ / 1138 – 1193 م) يوسف بن نجم الدين أيوب هذه الدولة التي قامت على الجهاد في سبيل الله وحماية الثغور تحت ظل الخلافة العباسية وقيادة صلاح الدين الذي حقق أعظم الانتصارات في تاريخ الاسلام فانتصر صلاح الدين على الصلبين انتصار عظيما في معركة حطين[2] في ربيع الأخر سنة (583هـ/1187م) كما انتصر في معارك كثيرة أعزت الاسلام والمسلمين وخلدت اسمه في التاريخ من أعظم قادة الإسلام، وتوفي في صفر[3] (589هـ/ 1193 م) ولكن دوام الحال من المحال انقسمت الدولة الأيوبية وانفرد كل واحد من أبناء صلاح الدين بحكم البلاد التي كان واليا عليها كما كثرت الخلافات بين الأبناء حتى بلغ النزاع بين بني أيوب أن حاول بعضهم قتل الأخر فالملك العادل بن الكامل(603هـ/645هـ) حاول قتل أخيه نجم الدين أيوب(636هـ/648هـ–1240/ 1249م) ليستقل بحكم مصر ولكنه لم يتمكن من ذلك بينما قام الأخير باعتقاله وسجنه إلي أن مات [4].

هذه الخلافات وتلك النزعات بين ملوك بني أيوب كانت سبباً مباشرًا في ضعفهم وذهاب دولتهم، وها هي تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد استلاء المماليك عليها وانتزاع الملك منهم ليولد من رحم هذه الدولة دولة جديدة قوية هي دولة المماليك البحرية (792/648هـ– 1250/ 1390 م) وفي ظل هذه الأحداث السياسية المضطربة التي صاحبت دولة الأيوبيين ظهرت دولة المماليك والتي كان للمحدثين والوعاظ دوراً سياسيا هاما وعظيما، وعلاقه قوية بالسلطة الحاكمة من أمراء المماليك، ومما لا شك فيه أن دولة المماليك البحرية في بداية قيمها قد عانت كثرا من الصرعات الداخلية والخارجية التي كانت له أثر كبير في تغير الأوضاع السياسية، ودور كبير للمحدثين والوعاظ مما ساعد علي تقوية العلاقة بين المحدثين وسلاطين المماليك، وقد حظيت دولة المماليك بكثير من الأحداث السياسية البارزة في التاريخ الإسلامي فقد كانت عصر دولة المماليك البحرية من أزهى العصور التاريخية في الإسلام تغيرا في الأحداث السياسية، وقد برز خلال هذا العصر الكثير من المحدثين

والوعاظ البارزين، وقد تميز أولئك العلماء المحدثين والوعاظ بعلاقتهم القوة و المتميزة بسلاطين دولة المماليك البحرية، وهذا ما سوف نلقى عليه الضواء في مستله من رسالة الماجستير المقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير في الآداب من قسم التاريخ الإسلامي.

أولاً: المعارضة

لا يقتصر دور المحدثين والوعاظ علي التدريس والخطابة فحسب بل يتعدى ذلك إلي الانتقاد والمعارضة، أو التوجيه والمشورة لسلاطين دولة المماليك، ومن ناحية المعارضة فقد أدى المحدثين والوعاظ دورهم في المعارضة السياسية في ضواء الضوابط الشريعة للكتاب (القران الكريم) والسنة النبوية المطهرة، حيث كان دورهم يتمثل في معارضة للسلاطين والأمراء، عند مخالفتهم لتلك الضوابط الشرعية، حتي وإن وصل إلي حد الصدام وترك المنصب من أجل كلمة الحق.

١-تعريف المعارضة لغة واصطلاحاً

المعارضة في اللغة: بضم الميم وفتح الراء مصدر عارض، وهي المقابلة علي سبيل المنع.

المعارضة في اصطلاح: نقض الرأي ومحاولة المنع من المضي فيه من غير تجريح ولا تشهير، ومنها المعارضة السياسية[5].

يعد مبدأ الشوري من المبادئ الأساسية في الإسلام فقد دعا القران الكريم النبي ﷺ لمشاورة الصاحبة فقال تعالي: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ[6]﴾ فالشوري مبدا أصيل من أصول الإسلام، لذلك تعد حرية الرأي ضرورة إسلامية ينطلق منها المسلم لإبداء رأيه، والرأي هو اجتهاد بشري فهو عرضه للنقض، أو الخطاء مما يستدعي معارضة الرأي[7]، بمعنى أبداء الرأي ، وهذا الحق مثل رقابة أهل الحل والعقد، وغيرهم علي السلطة ، فلا تستبد السلطة بما تريد بل تكون جميع التصرفات موافقه لكتاب الله سنة رسوله ﷺ[8]، وقد تنحرف السلطة في بعدها عن منهج الله وتتعاطي الظلم والفساد، وقد منح الإسلام الفرد، بل أوجب عليه أن يرد الفساد والفاسدين، ولكن بشرط الحكمة والموعظة الحسنة، وعدم الفحش في القول، أو السباب حتي مع غير المسلم[9] قال تعالي﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ[10]﴾وقد شهد تاريخ دولة المماليك البحرية في مصر والشام نخبة من المحدثين والوعاظ كانت علاقتهم قويه بالسلطة الحاكمة مما دفعهم إلي معارضة السطلة، أو الوقف جنبا إلي جنب بهدف البناء الهادف لدفع الضرر ومراعاة مصالح المجتمع.

أ- **المحدث و القاضي تاج الدين بن بنت الأعز**[11]،

من المحدثين الذين كان لهم دور في دولة المماليك البحرية في بداية قيامها المحدث و**القاضي تاج الدين بن بنت الأعز**، ويظهر هذا الدور من خلال معارضته لحكم شجر الدر [12] لمصر" " فقد كانت تاسع من تولي السلطنة بمصر من جماعة بني أيوب ، فلما وقع الاتفاق علي سلطنتها، وحضر القاضي تاج الدين بن بنت الأعز ، وبايعها بالسلطنة علي كره منه"[13] وكانت فاتحة أعمال السلطانة، إنهاء المفوضات ألتي بدأت مع الصلبين الذين ما زالوا يحتلون دمياط والإشراف علي رحيلهم في عهد توران شاه، (648هـ/1250م)، [14] ويبدو أن هذا الأمر قد حمل تاج الدين علي مبايعتها علي كره، رغم أن الأصل عدم جواز وليتها لمصر شرعا وفق مذهبه ، لكن وقعت المبايعة مراعات لمقتضى الحالة التي تمر بها البلاد فالعدو مازال في مصر، فملك فرنسي لويس التاسع[15] كان أسير في يد المسلمين في المنصورة [16]، ولكن دمياط[17] ظلت قاعدة بحرية في قبضة الصلبيين الفرنسيين مما يشكل تهديد لمصر. ومما سبق يتضح أن المبايعة علي كره من تاج الدين لشجر الدور كانت نتيجة عدة أمور وهي كالتالي:

- وقوع خلاف بين أمراء المماليك علي السلطة وقتل بعضهم لبعض والعدو مازال في دمياط.
- الوهن والضعف الذي يصيب الجند نتيجة قتال القادة.
- تدهور الأحوال الاجتماعية، والسياسية، والإدارية نتيجة فراغ منصب سلطان البلاد.

وتحمل المبايعة علي كره إشارات إلي ما كان يحذر منه تاج الدين، وهذا ما تقتاضيه الوظيفة السياسية، فالمعارضة لم تكن في الأمور الشرعية فحسب بل كانت في الأمور السياسية وتدبير شؤون الدولة، وهذا الدور لابن بنت الأعز يدل علي حسن تصرفه، وبعد نظره.

كما أن طبيعة الموضوع تستدعي الاعتراض، مع معرفة حساسية الموقف، سواء أكان الاعتراض موضوعا أو شكلا، كما أنه يمتلك القوة في إدارة الاعتراض من حيث الدليل الذي يستند إليه في معارضته، وقد استخدم الأسلوب المناسب في الإقناع وتوجيه الرأي، أو الموقف تجاه ما يتبني، مما أدي إلي التقاء كلا منهما المُعترضُ عليه والمعارض في نقطة تفاهم ، يترجح فيه التفاهم والوفاق علي ما طرح ضمن منهجية ناضجة تجمع ولا تفرق[18]. وبهذا يكون قد اعتمد في معارضته علي مرتكزات، انطلقت من قواعد منضبطة تهيمن عليها روح الشريعة لإسلامية[19].

ب- الواعظ العز بن عبد السلام[20]

أما عز الدين بن عبد السلام فكان له موقف آخر، ولكن هذا الموقف مختلف عن تاج الدين بن بنت الأعز، وذلك لما عرف عن العز بن عبد السلام من جرأته في الحق، فهو سلطان العلماء، وبائع الملوك، وقد كتب رحمه الله، "ولما وليت تكلم الشيخ عز بن عبد السلام في بعض تصنيفه علي ما إذا ابتلي المسلمون بولاية امرأة"[21] وقد أخذت البيعة لسلطانة الجديد في مايو سنة (648هـ/125م) باعتبارها أم ولده وهو خليل شاه، الذى توفي في حياة أبيه [22]، " وقد اتفقوا بعد مقتل المعظم توران شاه (648هـ/125م) علي تولية شجر الدر جارية الملك الصالح، فملكوها، وخطب لها علي المنابر فكنت الخطباء يقولون بعد الدعاء للخليفة، واحفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين، عصمة الدنيا والدين، أم خليل المعتصمة، صاحبة السلطان الملك الصالح، ونقش اسمها علي الدينار والدرهم، وكانت تعمل المناشير، وتكتب والدة خليل"[23]، ومن الملاحظ أو الظاهر أن معارضة العز بن عبد السلام كانت علي استحياء في هذه المسألة " لما تولت شجر الدر علي الدير المصرية عملت في ذلك مقامة،[24] وذكرت فيها بماذا ابتلي الله المسلمين بولاية امرأة عليهم"[25] هذا هو الظاهر، كمان أن الموقف لا يعبر عن العز بن عبد السلام الذي يعرفه القاصي والدني ويعرف بمواقفه، ومعارضته التي لا يخشي فالله لومة لائم، وخاصة مع السلاطين والأمراء.

لكن الحقيقة خلاف ذلك لأن المقامة تعني سموا معارضته، وما يدور في هذا المجلس من خطب ومواعظ أو ما يقال في المجلس من عظة وخطبة ونحوها[26] وهذا ما حدث من العز بن عبد السلام أنه تحدث في هذا المجلس للعامة مما أحدث اضطرابات وقيام الناس بمظاهرات في القاهرة حتي اضطرت الحكومة إلي غلق أبواب المدينة منعا لتسرب أنباء الاضطرابات إلي بقية البلاد[27] لكن الموقف مازال فيه غموض، والمعارضة لم تكن واضحة لأنه لم يصدر فتوي صريحه في هذا الأمر كعادته في مثل هذه الأمور مثل الصالح اسماعيل(643/637هـ-1245/1239م) ، ولكن لا إزالة هذا الغموض.

وحتي يتضح دور العز بن عبد السلام، وموقفه المعارض لابد لتعرف علي فقه الرجل وكيف تعامل مع هذه المسائلة بما يسمي بفقه الواقع من خلال كتابه (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) [28](فصل في تقيد العزل بالأصلح للمسلمين فالأصلح) يقول رحمه الله "إذا أراد الإمام عزل الحاكم فإن أرابه منه شيء عزله لما في إبقاء المريب من المفسدة إذ لا يصلح في تقرير المريب علي ولاية عامة ولا خاصة، لما يخشي من خيانته فيها، ولم تكن ريبة فله أحوال، إحداهما أن يعزله بمن هو دونه، ولا يجوز عزله لما فيه من تفويت المسلمين المصلحة الحاصلة من جهة فضله عي غيره، وليس للإمام تفويت المصالح من غير

معارض، أم الثانية أن يعزله بن هو أفضل منه فينفذ عزله تقديم للأصلح علي الصالح لما فيه من تحصيل المصلحة الراجحة للمسلمين، أم الحالة الثالثة أن يعزل بمن يساويه ، فقد أجاز بعضهم ذلك لما ذكرناه من التحيز عند تساوي المصالح، وكما يتخير بينهم في ابتداء الولاية، وقال آخرون لا يجوز لما فيه من كسر العزل وعاره بخلاف ابتداء الولاية".[29]

هنا رحمه الله يتحدث عن عزل الحاكم من قبل الإمام أو الخليفة وأصل هذا العزل هو الريبة وهذا ما وقع في حالة شجر الدر فقد جاز العزل بالريبة لما في ابقائها من مفسده، وهذا ما قام به خليفة المسلمين الخليفة العباسي المعتصم بالله،" (656/640هـ- 1258/1242م) وهو ببغداد لما علم أن أهل مصر قد سلطنوا امرأة، أرسل يقول لهم أعلمونا إن كان ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح لها، فنحن نرسل إليكم من يصلح لها"[30]، وبعد هذا الخطاب فقد كفاه الخليفة فعل ما كان يجب أن يقوم به.

فإن قيل ما السبب الذى حمله علي عدم إصدار فتوى صريحة بالعزل مثل ما فعل في أحداث سابقه، واكتفى بمقامة، تكون الإجابة عن ذلك، هو ما ذكره رحمة الله عليه في المسألة الثالثة، وهو أن يعزل بمن يساويه، وقال آخرون لا يجوز لما فيه العزل من كسر الذل وعاره بخلاف ابتداء الولاية، ثم يقول رحمه الله "فإن قيل ينبغي أن يجوز العزل لما فيه من النفع للموالي، قلنا حفظ الموجود أولي من تحصل المفقود، ودفع الضرر أولي من جلب النفع"[31] والحالة الثالثة وإن كانت بعيده عن موقف شجر الدر، لكن كلمته بخلاف ابتداء الولاية، فإن قيل ينبغي أن يجوز العزل لما فيه نفع قال رحمه الله حفظ الموجود أولي من تحصيل المفقود ودفع الضرر أولي من جلب المصلحة، وهذا هو الصواب في حالة شجر الدر، فحفظ الموجود هو النصر علي الفرنجة أهم من عزل شجر الدر، ودفع الضرر أولي من جلب المصلحة، فدفع العدو عن البلاد أولي من عزل شجرة الدر، وهذا إن دل علي شيء فعلي سمو علمه وفهمه لشريعة ومقاصدها فهما راسخا دقيقا، كما أن الوقعة التي ذكره رحمه الله تدل علي ذلك فقد ذكر في كتابه قواعد الأحكام واقعة خالد بن الوليد رحمه الله[32] وقتله مالك بن نويرة[33] لتزوج بامرأته حين" حرض عمر رضى الله [34] عنه علي أن يعزله أبو بكر الصديق[35] رضى الله عنه، فامتنع أبو بكر من عزله لأنه كان أصلح في القيام لقتال أهل الردة من غيره، وهو أصوب مما رآه عمر لأن تلك الريبة لم تكن قادحة في كونه أقوم بالحرب من غير، فما تولي عمر عزله خالد بن الوليد عن حرب الشام وأعاد تولية أبا عبيدة بن الجراح[36]، فوصل كتاب العزل إلي أبي عبيدة والناس صفوف للقتال، فلم يخبر خالد حتي انقشعت الحرب لعلمه بتقدمه في مكان الحرب وترتيب القتال، ولو أخبره بذلك

لتشوش أمر المسلمين" [37] فأمر المسلمين أهم من عزل شجر الدر لأنه فيه حفظ الموجود عنده وهو أولي من تحصيل المفقود.

وبذلك يتضح أن دور العز بن عبد السلام كان دور إيجابي كان فيه بعد نظر، وحسن تدبير حرص فيه علي مصلحة البلاد، وحمايتها من الأعداء، مما يشير إلي سعة أفق الشيخ رحمة الله، واهتمامه بمصالح الناس ونشر الأمن والأمان في الدولة، وإرساء قواعد الفهم الصحيح للفقه، ومحور موعظته في(مقامته) حفظ الموجود أولي من تحصيل المفقود، مما يدل علي حسن السياسية والإدارة مع أنكار المنكر، وتوجيه الرأي إلي أن الخير في اتباع الشرع مع مراعات الحفاظ علي الأصل، وليس ذلك مستغرب من سلطان العلماء الذي ما من شك أنه كان موسوعة في الفقه والدين.

وقد اعتمد شيخ الإسلام العز بن عبد السلام علي أمرين:

الأول: السلطة الأدبية[38] (المعنوية).

وإن كانت لا تمثل مفهوم السلطة السياسية بشكلها الحقيقي إلا أنها تمثل ند مباشر للسلطة السياسية معتمدا علي رأيه وتأثيره في الناس التي تري أن ما يقوله المحدث أو الواعظ هو الحق والصواب ويزداد هذا التأثير كل لما كان المحدث والواعظ بعيد عن الشبهات مخلصاً مع ما يحمل من كتاب الله وسنة رسوله، ولذلك دائما ما تري السلطة السياسية في ذلك خطر عليها، لأنه يمثل عامة الناس وجميع طوائف المجتمع (القوة الشعبية)، ولهذا دائما ما كانت السلطة السياسية تحاول مهادنته، أو إقصاءه، واستمالته[39].

الثاني: الضرورة التي تقدر بقدرها لأن الدفاع الشرعي تتنازعه ضرورات عدة منها:

الضرورة الأولي : ضرورة الحفاظ علي الشريعة باعتبارها أولي ضرورات الدين.

الضرورة الثانية : ضرورة الحفاظ علي وحدة الإمة الإسلامية، وسلامة أراضها ، وهي من ضرورات الدين

الضرورة الثالثة : ضرورة الحفاظ علي أنفس المسلمين، وهي ضرورة تلي ضرورة الدين[40].

ثانيا: فرض الضرائب علي الشعب:

لا تزال الأوضاع في مصر وبلاد الشام مضطربة داخلي وخارجين، وفي خضم هذه الأحداث المضطربة، وبعد النصر الذي حققه المماليك علي الصليبيون، تناوب علي حكم مصر في هذه الفترة القصيرة (648هـ/1250م-658هـ-1260م)، عدد من الأمراء المماليك بعد مقتل توران شاه كانت علي رأسهم شجر الدر ثمانين يوم (648هـ/1250م)، ثم عز الدين أيبك سبع سنوات (648هـ/1250م-655هـ/1257م)، ثم المنصور نور الدين علي، سنتان (657/655هـ-1259/1250م)، ثم سيف الدين قطز سنة واحده (657هـ/1259م- 658هـ/1260)، فالدولة المملوكية الناشئة بمصر والشام ما زال كيانها

في كفتة الميزان واخطار حداثتها لا تزال محدقة من كل جانب خارجيا ودخلي [41] ثم كان الغزو المغولي[42] الذي اجتاح العالم الإسلامي واسقط الخلافة الإسلامية [43]في بغداد، ولم يبقي أمام المغول سو مصر بعد سقوط الشام.

1-الشيخ عز بن عبد السلام

وفي هذه الأوقات عقد السلطان سيف الدين قطز(657هـ/1259م- 658هـ/1260)، " مجلس بالقلعة عند الملك المنصور، وحضر **الشيخ عز بن عبد السلام** ، وسئُلا في أخذ أموال العامة ونفقتها في العساكر، فقال العز بن عبد السلام (إذا لم يبق في بيت المال شيء أو أنفقت الحوائض الذهب ونحوها من الزينة ، وساويتم العامة في الملابس سوى آلات الحرب ، ولم يبق للجند إلا فرسه التي يركبها، ساغ أخذ شيء من أموال الناس في دفع الأعداء، إلا أنه إذا داهم العدو وجب علي الناس كافة دفعة بأموالهم وأنفسهم)" [44]

ويلاحظ مما سبق أن العز بن عبد العز بن عبد السلام لم يرفض رفضا تام بل أجاز جمع المال وذلك بشرط مساوة الجند للعامة من الشعب، أم أخذ الأموال من العامة مع ما يتمتع به الجند من السروج[45]الذهبية، والفضة والكنابيش[46] والزركش[47]، والسيوف المحلاة بالذهب، لا يجوز رغم أن جمع المال للمصالحة العامة، لكن الفتوي كانت واضحة مراعة لأمور الناس، كما يلاحظ في هذه الفتوي جانب أخر يدل علي براعة العز بن عبد السلام السياسية، وذلك عندما قال "إلا أنه إذا داهم العدو، وجب علي الناس كافة دفعة بأموالهم وأنفسهم" فهذه العبارة تدل علي البارعة السياسية التي كان يتمتع به العز لأنه راعي الجانب الاجتماعي في فتواه، كما راعى الجانب السياسي في طلب السلطان سيف الدين قطز، فتلك البراعة والحنكة التي تمتع به العز بن عبد السلام هي التي جعلته يتربع علي عرش سلطان العلماء ، وبائع الملوك، وشيخ الإسلام.

وقد اعتمد العز بن عبد السلام في معارضته علي الإسلام الذي تفرد بجعل مقاومة الظلم وإنكار المنكر في المجمع الإسلامي، واجبا وليس مجرد حق، فيرتفع المجتمع إلي مستوي الإيجابية، ويحقق بذلك كفالة القضاء علي الظلم، والانحراف من جانب السلطة[48] كما أن هذا الدور أو المعارضة التي قام به العز بن عبد السلام تعد معاضة مشروعة لأنها لم تخرج في وسائلها وأهدافها عن منطق الدين والعقل والمصلحة العامة بعيدا عن الإثرة والهوي[49]

ب – محي الدين النواوي: [50]

وكذلك كان الحال في بلاد الشام" ففي سنة خمس وسبعين وستمائة، فيها جاءت الأخبار، بأن التتار قد زحفوا علي البلاد، ووصل أوائلهم إلي حلب، فلما سمع السلطان الظاهر بيبرس(658هـ/) خرج من مصر علي جرائد الخيل هو والعسكر، فلما دخل الشام أقام بها،

وعقد مجلسا بأن التتار قد ملكوا البلاد وأن الخزائن نفد ما فيها من المال، وان القصد أن يأخذ من أموال الرعية، وما يستعان به علي دفع التتار، فأفتوه علماء الشام بأنه يجوز له أخذ أموال الرعية، فأخذ خطوطهم بذلك".[51] فهذه الروية وما سبقها تحمل أكثر من دلالة، فهي توضح أولا حرص السلطان علي مشورة العلماء والفقهاء من المحدثين والوعاظ في كل أمر كما تكشف حرصه علي أخذ موافقته العلماء الخطية، كما تشير كذلك علي إذعان السلطان لرأي العلماء من المحدثين والوعاظ [52] فقال" هل بقي من عيان العلماء أحد؟ قالوا نعم بقي **الشيخ محي الدين النواوي** رأس علماء الشافعية، وهنا تظهر المعارضة والدور الحقيقي للمحدثين والوعاظ في حرصهم علي قول الحق والجهر به، ولو كان أمام السلطان وفي حضوره، وقد قال له السلطان" أكتب خطك بذلك مع الفقهاء فامتنع من ذلك فقال له ما سبب امتناعك ؟ قال أعلم أنك كنت في الرق للأمير أيدكين البندقدارى[53]، وليس لك مال، ثم إن الله تعالي منَّ عليك وجعلك ملكا، وبلغني أن عندك سبعة آلاف مملوك، ولكل مملوك حياصة من ذهب، وعنده مائتي جارية، ولكل جارية حلي فاخر ، ما بين ذهب ولولو وفصوص مثمنة ، فإذا بعت ذلك جميعه وبيقت مماليكك بالبنود الصوف ، بدلا عن الحوايص الذهب ، وباعت جواريك والحلي التي عندهما أفتيتك بأخذ أموال الرعية".[54] ويعد هذا الأمر من السياسات المالية التعسفية التي اتخذاها سلاطين المماليك بفرض الضرائب علي الرعية بصورة تعسفية مما حمل النواوي رحمه الله علي رفض هذا الأمر فقد اشتد الظاهر في جمع الضرائب ، من العامة ليستعين بها علي الجهاد، وقد أغلظ عماله ووصل بهم الشطط إلي ضروب العنف، ويعد ما قام به النواوي من دور سعي فيه إلي تقدم النصيحة والموعظة إلي السلطان من مغبة الظلم الذي يؤدي إلي هلاك الرعية.

ويشير هذا النص إلي علاقة المحدثين والوعاظ، وإلي قيمة الأمام النووي وقدره ، ويوضح كم حظي المحدثين والوعاظ في دولة المماليك البحرية(648-784هـ-1250-1383م) بمكانه كبيره، وعلاقه قوية، ونفوز واضح حملهم علي رفض تلك الضرائب علي الرعية حتي وإن كان في ذلك غضب السلطان كما حدث مع الإمام النووي رحمة، فقد غضب السلطان" ورسم بأن يخرج من الشام ولا يقيم بها، فقال الشيخ رحمه الله السمع والطاعة [55]"وخرج من الشام وتوجه إلي بلده نوي [56] فوقف العلماء والفقهاء إلي السلطان، وقالوا إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا وممن يقتد به فرسم السلطان برجوعه إلي دمشق [57]" وهذا الأمر ليس بمستغرب علي محدثين ووعاظ هذا العصر وإلي سعة أفق الإمام النووي وفهمه لدوره السياسي الواجب عليه وفقهه لطاعة أولي الأمر بالسمع له والطاعة حتي لا يشق عصا الجماعة، كما يدل علي علو أخلاقه وسعة حلمه، وعلاقة القوية بالسلطة الحاكمة، كما تميز

أسلوبه السياسي بفن الترغيب والترهيب في كتابته الذي عمدَّ إليه بسلوب الناصح الذي يخشي عليه عاقبة أمره، ويخشي ضياع حقوق الناس.[58]

وقد دل هذا الدور السياسي علي حسن تصرفه في نشر العدل والإنصاف، وعلي الاهتمام بمصالح الرعية، ونشر العدل بين الرعية ، وذلك من أجل نشر الأمن والأمان في الدولة، فلم يكن يلين للسلاطين ويتذلل لهم حتي وإن كانت هناك علاقة قوية بينه وبينهم، ولا يبالي بهم، كما لم يكن يغلظ عليهم ويشتد معهم حتي ينفروا منه، بل كان يعرف كيف يخاطبهم فيمدحهم بما فيهم من فضيلة ، وينكر عليهم ما هم فيه من مخالفة، [59] ويظهر هذا فيما كتبه وأرسل "ورقة إلي الملك الظاهر تتضمن العدل في الرعية، وإزالة المكوس عنهم، وكتب معه في ذلك غير واحد من الشيخ وغيرهم، منهم أبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر[60] شيخ الحنابلة المحدث، وأبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر الزواوي[61]، شيخ المالكية، وأبو بكر محمد أحمد الشريشي المحدث [62]المالكي ، وأبو حامد محمد بن العلامة أبي الفضائل عبد الكريم بن الحرستاني [63] خطيب دمشق وابن خطيبها [64]

وقد أخذت المعارضة هنا دوار أخر أو لون أخر فقد كانت في بداية الأمر من قبيل النصيحة إلا أنها أخذت بُعد أخر لأنه انتقلت من النصيحة أو الكلمة إلي الفعل المنتظم والمسؤول عن وعي ودراية[65]، ويظهر هذا في خطابه" الذي أرسله العلماء أمانة ونصيحة للسلطان أعز الله أنصاره والمسلمين، فلما وصل أليه رد جوبهما ردا عنيف مؤلما فتنكدت خواطر الجماعة الكاتبين وغيرهم[66]" ومن هنا فأن النووي أدرك أن المعارضة ليس من الضروري أن تكون صورة واحد بل من الممكن أن تتعدد صورها وطرائقها، ومناهجها إذا اقتضت المصلحة[67]، والذي فعله النووي يعد من أنواع المعارضة الانتقالية لأنه أنتقل من حال إلي حال أخر، وهو الرد المباشر علي السلطان،" فكتب رحمه الله جوابا لجوابه[68]، ثم ختمه وجميع ما كتبناه أولا وثانيا، هو النصيحة التي نعتقدها وندين لله بها، ونسأله الدوام عليها حتي نلقاه، والسلطان يعلم أنها النصيحة له وللرعية، وليس فيه ما يلام عليه، ولم نكتب هذا للسلطان إلا لعلمنا بأنه يحب الشرع ومتابعة لأخلاق رسول الله، في الرفق بالرعية والشفقة عليهم، وإكرامه لآثار النبي، كل ناصح للسلطان موافق علي الذي كتبنا[69]"

ويتضح من سيق كلام الإمام رحمه الله أنه كان متأنيا، وهذا النوع من(المعارضة المتأنية) يعتمد فيها الصبر، وتساق فيه الحجة، ويكون لها في الزمن امتداد، أو امتدادات، وغالب ما يكون لها آثارها الوضحة، وهذا النوع من المعارضة الذي له وسائله وأهدافه مشروع لأنه يعتمد علي منطق الدين ، والمصلحة العامة بعيدا عن الأثرة والهوي[70].

وصفوة القول أنه إذا كانت وظيفة السلطان لابد فيه من ضبط وإدارة المجتمع وحماية، والدفاع عنه من أي عدوان خارجي ، وهذه يتطلب الاستقلال بالسلطة وحريته الحركة، فأن وظيفة المحدث أو الواعظ هي ضبط هذه الحرية وتقيدها ضمن حدود المسموح بها دينا محاولا التخفيف من سطوة الحاكم، وإعادته إلى جادة الصواب، في حال انحرافه وربطه بقيم الشرع الحنيف التي تحذر من الظلم، وليس معني هذا أنه مراقبا لسلوك الحاكم، بل هو مراقبا لأحكام الشريعة التي هو أمين عليها، ومن هنا كانت أهمية دور المحدثين والوعاظ في دولة المماليك وعلاقتهم بالسلطة في دولة المماليك.

إن الذي تشير إليه مسئله هذا البحث هو التعرف علي العلاقة التي كانت بين المحدثين والوعاظ في دولة المماليك البحرية ، ومفهوم وقوة هذه العلاقة، والمقومات الأساسية التي قامت عليه في دولة المماليك البحرية، من خلال الشريعة والسياسية وعلاقة كلا منهما بالأخر، هذا وقد شهد العلاقة التي جمعت المحدثين والوعاظ في دولة المماليك البحرية في مصر والشام، وبين السلطة السياسية من سلاطين المماليك نوعا من التباين مع الاحتفاظ بطابعها الإيجابي علي مدى تلك الفترة الزمنية في العصر المملوكي الأول، كما أنها شهدت أوقات حدث فيها تصادم بين المحدثين والوعاظ وبين السلطة في دولة المماليك، مما كان له أثره الواضح علي المحدثين والوعاظ فكلا الطرفين المحدثين والسلطة، أو السياسية والدين من ضروريات المجتمع وغياب أحدهم يؤثر علي إنسانية الإنسانة والمجتمع وطرفي العلاقة مشترك بينهم غايتهما الإنسان والمجتمع ومشكلاته، لذلك لا يستطيعان تجاهل كلا منهما الأخر.

خاتمة:

١) وجود علاقة بين المحدثين والوعاظ في عصر دولة المماليك البحرية قامت علي أساس الشريعة والسياسية

٢) شهدت تلك العلاقة التي كان بين المحدثين والوعاظ في دولة المماليك نوعا من التباين مع الاحتفاظ بطابعها الإيجابي .

٣) وجواد أثر واضح علي المحدثين والوعاظ نتيجة التصادم مع السلطة في دولة المماليك.

٤) حرص سلاطين المماليك علي تقوية العلاقة بينهم وبين المحدثين والوعاظ وذلك عن طريق استشارتهم في ادق الامور السياسية واصعبها، وعين الكثير منهم في المناصب السياسية.

٥) وجود علاقة مشتركة بين المحدثين والوعاظ غايتها الإنسان والمجتمع وحل مشكلاته، ولذلك لا يستطيعان تجاهل كل منهما الأخر.

الهوامش

(1)سورة :آل عمران –الآية (26)

(2)حِطِّينٌ: بكسر أوله وثانيه، وياء ساكنة، ونون، قرية بين أرسوف وقيسارية، وبها قبر شعيب، عليه السلام، كان صلاح الدين يوسف بن أيوب قد أوقع بالإفرنج في منتصف ربيع الآخر سنة ٥٨٣ واقعة عظيمة منكرة ظفر فيها بملوك الإفرنج ظفرا كان سببا لافتتاحه بلاد الساحل، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج2، ص273.

(3) المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد علي بن عبد القادر العبيدي، (845هـ/1442م) **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،1997م، ج1،ص227.

(4) ابن اياس، محمد بن أحمد بن اياس الحنفي، (ت930هـ /1523م)، **بداع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفي ، دار احياء الكتاب العربية، القاهر، 1986م، ج1،ص269.

(5) محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، 1416هـ/1996م، ص407.

(6) سورة : آل عمران(159).

(7) علي جمعة الروحنة، مرتكزات المعارضة السياسية وأحكامها في الفقه الإسلامي، دراسات علوم الشرعة والقانون، جامعة آل البيت الأردن، المجلد 42، العدد3، (1015)ص851.

(8) نعمان عبد الرزاق السامرائي، النظام السياسي في الإسلام، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ط2 ،2000،1412، ص180.

(9)نعمان عبد الرزاق السامرائي، النظام السياسي في الإسلام، ص186.

(10)سورة: النحل(125)

(11) عبد الوهاب بن أبي القاسم خلف بن أبي الثناء محمود بن بد العلامى، وهي قبيلة من لخم، وقد ولد تاج الدين المعروف بابن بنت الأعز سنة أبع وستمائة ، ومات أبوه وهو صغير في ذي القعدة سنة اثنتي عشر وكان عظيم القد في الدين والورع ، وسكن دميرة بالغربية فربي في حجر جده لأمه الصاحب فخر الدين مقدم بن الكمال بن شكر، وكانت أم والدة تاج الدين بنت أبي المنصور بن ظافر شيخ المالكية، وكانت النجابة لائحة علي التاج من صغره فنشأ ذكيا قوي الحافظة، وقد أخذ الحديث عن جعفر بن علي الهمداني ، وكذلك أخذ من العز بن عبد السلام ، واين الجميزي، والنذري ، والشريف الأرموي، وأخذ عن فضلاء عصر كالشيخ شرف الدين بن اللبيب، وابن الوراق ، وابن السكري، والأفضل الخوتجي، وكانت ولية في القضاء في سنة أربع وخمسين، بعد عزل السنجاري. انظر باقي الترجمة، ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد،(852هـ/1449م) **رفع الأصر عن قضاة مصر**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة،1418هـ/1998م، ص258.

(12) شجر الدر، إم خليل اشتراها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، كانت تركية ، وقيل كانت أرمنية، حظيت عند الملك الصالح فكان لا يفارقها في سفر ولا حضر ، وولدت منه إننا اسمه خليل ، ومات وهو صغير، وهي أول من ملك مصر من ملوك الترك، وقد اتفق المماليك علي إقامة شجر الدر إم خليل وزوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب في مملكة مصر، وكانت مدة دولتها ثمانين يوم، المقريزي، **السلوك لمعرفة دول السلوك** ، ج1، ، ص459.

(13)ابن اياس، محمد أحمد بن اياس الحنفي،(930هـ/1523م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفي، دار احياء الكتب العربية،1395هـ/1975م، ج1، 286.

(14) محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر والشام**، دار النفائس،1418هـ/1997م، ص37.

(15)لويس التاسع: هو ملك فرنسا واشتهر بلقب القديس لويس لما اتصف به من الصلاح والتقوى حكم فرنسا وهو في الثانية عشرة من عمره، وكانت ولدته هي الوصية عليه وكان قائد الحمل و الفرنسية السبعة علي مصر ، والتي باءت بالفشل ووقع هو في الأسر في أيد المماليك وتم أسره في المنصورة في دار ابن لقمان، كما قاد حملة أخرى علي تونس (669هـ/1270م) وقد توفي في نفس السنة، جوزيف بن نسيم يوسف، **العدوان الصليبي علي مصر**، دار النهضة، بيروت، 1981م، ص64،84.

([16])المنصورة: بلدة أنشأها الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب بين دمياط والقاهرة ورابط بها في وجه الإفرنج لما ملكوا دمياط وذلك في سنة ٦١٦ ولم يزل بها في عساكر وأعانه أخواه الأشرف والمعظم حتى استنقذ دمياط في رجب سنة 618 الحموي، **معجم البلدان**، ج5، 212.

([17])دمياط: مدينة قديمة بين تنّيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهي ثغر من ثغور الإسلام، الحموي، **معجم البلدان**، ج2، 472.

([18])علي جمعة الروحنة، مرتكزات المعارضة السياسية وأحكامها في الفقه الإسلامي، دراسات علوم الشرعة والقانون، جامعة آل البيت الأردن، المجلد 42، العدد3، (1015)ص853،854.

([19])جابر قميحة، المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق، دار الجلاء، بالقاهر، 1988، ص75.

([20])أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السُلَمي الشافعي (577هـ/1181م-660هـ/1262م) الملقب بسلطان العلماء وبائع الملوك وشيخ الإسلام، هو عالم وقاضٍ مسلم، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة، وبلغ رتبة الاجتهاد، قال الحافظ الذهبي بلغ رتبة الاجتهاد، وانتهت إليه رئاسة المذهب، مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين، وقَصَدَه الطلبة من الآفاق، وتخرّج به أئمة. وقال ابن العماد الحنبلي عز الدين شيخ الإسلام الإمام العلامة، وحيد عصره، سلطان العلماء برع في الفقه والأصول واللغة العربية، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن،(ت911هـ/1505م)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتاب العربي، 1967م، ج1، 314.

([21])السوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، ج2،ص36.

([22])ا العبادي، **التاريخ الأيوبي والملوكي**، ص111.

([23])السوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، ج2،ص36.

([24]) مقامة، بفتح الميم واحدة المقامات في الاستعمال العربي القديم علي موضع القيام فهي مفعلة من القيام، يقال مقام ومقامة كمكان ومكانة، وهما في الأصل اسمان لموضع القيام، حسن عباس، **نشأة المقامة في الأدب العربي**، دار المعارف القاهر، د. ت، ص9.

([25])ابن اياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**،ص286.

([26])عباس، نشأة المقامة،ص12.

([27])ا العبادي، **التاريخ الأيوبي والملوكي**، ص111.

([28]) كتاب قواعد الأحكام في مصالح الأنام، وهو كتاب اصول فقه من جزئيين تحدث فيه العز بن عبد السلام بنظرة شمولية لتحقيق مقاصد الشريعة في كل جوانب الحياة، ومتغيرتها وقواعد معرفة مقاصد الشريعة ، وفقهها واستنباط أحكامها، وادراك أسرارها، ووزن الأمور بميزانها : العز بن عبد السلام، أبي محمد عز الدين عبد العزيز عبد السلام السلمي،(660هـ/1261م) **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، تحقيق طه عبد الرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، 1414هـ/1994م.

([29])العز بن عبد السلام، أبي محمد عز الدين عبد العزيز عبد السلام السلمي،(660هـ/1261م) **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، تحقيق طه عبد الرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، 1414هـ/1994م، ص80.

([30])ابن اياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**،287.

([31])العز بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، ص80.

([32])خالد بن الوليد، سيف الله ، ابن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب ، قائد المجهدين وبن اخت ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث، هاجر مسلما شهد غزوة مؤته ، وشهد الفتح وسما الرسول سيف الله، عاش ستين سنة ، ومات علي فراشه ، وتوفي بحمص سنة إحدى وعشرين من الهجرة، انظر باقي الترجمة ، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ، ج 1 ، ص366.

([33])مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد ، أبو المغوار اليربوعي أخو متمم ، كان يلقب بالجفول لكثرة شعره ، قتل في الردة، الكتبي، محمد شاكر ،(764هـ 1362م) **فوات الوفيات**، تحقيق احسان عباس ،دار صادر ، بيروت، د . ت، ج3، 233.

([34])عمر ابن الخطاب ، ابن نفيل بن عدي بن العزي بن رياح بن عبدالله بن قريط بن رزاح بن عدي بن كعب ، ويكني أبا حفص ن وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، انظر باقي الترجمة الزهري ، محمد بن سعد بن منيع ، (ت203هـ/ 819م)، **كتاب الطبقات الكبير**، تحقيق علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، 1412هـ/2001م، ج3، 147.

([35]) أبو بكر ، اسمه عبد الله بن أبي قحافة ، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأمه أم الخير ، واسمها سلمة بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، وكان لأبي بكر من الولد عبدالله، وأسماء ذات النطاقين، وأمهما قتيلة بن عبد العزي بن اسعد بن النضر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لوي، وعبد الرحمان، وعائشة، وامهما ام رومان بنت عامر بن عمير بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، ومحمد بن أي بكر، وأمه أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن عفرس بن خلف، وتوفي أبي بكر يوم الاثنين سنة 13 هجري، انظر باقي الترجمة الزهري ، **كتاب الطبقات الكبير**، ط1، ج3، 155.

([36])عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الفهري المكي، أحد العشر المبشرين بالجنة، توفي رحمه الله في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وخمسون من الهجر، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (748هـ/1374م) **سير أعلام النبلاء**، تحقيق يشار عواد و محبى هلال، مؤسسة الرسالة للنشر ، 1405هـ/1985م، ج1،ص5.

([37])العز بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، ص81.

([38])برهان خليل زريق، السلطة الدينية، د. ن، م. د. م، 2016، ص 17

([39])عبود العسكري، أصول المعارضة السياسية في الإسلام، دار النمير للنشر والتوزيع، سورية، دمسق، 1997، ص112

([40]) علي جريشه، المشروعية الإسلامية العليا، دار الوفاء، المنصورة، ط2، 1428هـ/ 2007، ص256.

([41])العبادي، **التاريخ الأيوبي والملوكي**، ص145.

([42]) المغول: هم مجموعة من القبائل المتفرقة يعبشون وسط أسيا، يقع بينهم الخصام والنزاع ، ويعتبرون السرقة والزور والفسق والفجور من الشجاعة، ويتمتعون بالغدر والشر، كثيرا ما تقع بينهم الحروب، لباسهم من جلود الحيوانات، ويأكلون كل شيء من الحيوانات مثل الفئران، ولحم الميتة، شرابهم من البان البهائم، كما تتميز هذه المنطقة بالبرد الشديد، كما يتميز الأمير فيهم أن ركابه من الحديد. علاء الدين عطاء ملك الجوني، **تاريخ فاتح العلم جهان كشاي**،ج1، تحقيق محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، 2007، ص62.

([43]) كان سقوط الخلفة العباسية في السادس من صفر سنة ست وخمسن وستمائة، وكان الخلفة المعتصم أخر الخلفاء العباسيين، وكان خلافته خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وستة أيام، واصبح الناس بدون خليفة إلي سنة تسع وخمسن وستمائة، المقريزي، **السلوك لمعرفة دول السلوك** ، ج1، ، ص499.

([44])المقريزي، **السلوك لمعرفة دول السلوك** ، ج1، ، ص507.

([45]) السروج: مفرد السرج، سرج رحل الدابة التي يوضع عليها، وأسرجها إسراجا، وضع عليها السراج، ابن منظور (جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن على أحمد بن أبي القاسم بن حبقه) (ت711هـ): **لسان العرب لابن منظور**، دار صادر، بيروت، د.ت،ج2، ص 297.

([46]) الكنبوش: البرذعة تجعل تحت سراج الفرس، والكنبوش أيضا غطاء السيف، محمد أحمد بن دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصرة، بيروت، 1410هـ/1990، ص131.

([47]) الزركش: تطريز الثوب بخيوط من ذهب، وزركش الثوب أي زخرفة، دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، ص86.

([48]) علي جريشه، المشروعية الإسلامية العليا، ص256.

([49])جابر قميحة، المعارضة في الإسلام، ص89.

([50]) شيخ الإسلام محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف الدين بن مري الحزامي الحوراني الشافعي صاحب التصانيف النافعة، مولده في محرم سنة حدي وثلاثين وست مائة، وقد دمشق سنة تسع وأربعين فسكن في الرواحية يتناول خبز المدرسة، وكان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على مشايخه شرحا وتصحيحا، ودرس في الوسيط ، ودرسا في المهذب، ودرس في الجمع بين الصحيحين، ودرسا في صحيح مسلم، كما سمع الكتب السته، والمسند والموطأ وشرح السنة للبغوي ، وسنن الدار قطني، ومن تصانيفه في علوم الحديث: شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، ولأذكار ، والأربعين، والإرشاد في علوم الحديث، والتقريب مختصر ، وكتاب المبهمات، وتحرير الألفاظ، ، وغير ذلك من التصانيف، وقد ولي مشيخة دار الحديث سنة خمس وستين بعد أبي شامة إلي أن مات، وكان إمام بارعا حافظا متقنا أتقن علوم جمة، وصنف التصانيف، وكان شديد الورع والزهد تاركا لجميع الرغائب من المأكول ، وتوفي رحمه الله في رجب سنة ست وسبعين وستمائة، ابو عبد الله شمس الدين محمد، (ت748هـ/1348م) **تذكرت الحافظ**، تحقيق عبد الرحمن بن يحي العلمي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، د.ت، جـ4، ص1470،1471،1472،1473.

([51])ابن اياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**،جـ1، ص337.

([52]) جلال يوسف العطاري، حركة التأليف العلمي في مصر والشام في العصر المملوكي الأول، دار الفكر، 2011م/1432هـ، ص12.

([53]) الأمير علاء الدين أيدكين بن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي أستاذ الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، كان اصل أيدكين من مماليك الأمير جمال الدين موسى بن يعمور ، ثم انتقل للملك الصالح نجم الدين ايوب، وعاش الي دولة الملك المنصور قلاوون وكان من أكابر الأمراء ، واعيانهم ، مات بالقاهر في شهر ربيع الأخر684هـ ، ودفن بتربته قريب من بركة الفيل، وقد ناهز السبعين، بن تغري بردي، جمال الدين أبي الحسن يوسف الأتابكي،(ت874هـ/1470م) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب، القاهرة، د. ت، ج7، ص366.

([54])ابن اياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**،جـ2، ص337.

([55])ابن اياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**،جـ1، ص337.

([56]) نوي، نوآ، بلفظ جمع نواة التمر وغيره :بليدة من أعمال حوران، وقيل :هي قصبتها، بينها وبين دمشق منزلان، وهي منزل أيوب، عليه السّلام، وبها قبر سام بن نوح، عليه السّلام، فيما زعموا، الحموي، معجم البلدان، ج5،ص306.

([57])ابن اياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**،جـ1، ص337.

([58]) عبد الغني الدقر، الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين، دار القلم، دمشق، ط4، 1415هـ/1994، ص122.

([59]) علي الطنطاوي، الإمام النووي أعلام التاريخ، دار الفكر، دمشق،ط2، 1399هـ/1979م، ص32.

([60])شمس الدين أبو فرج وأبو محمد عبد الرحمن ابن القدوة ابى عمر محمد أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ثم الصلحي الحنبلي ، شيخ الإسلام وبقية الأعلام، ولد في أول شوال، وقيل في المحرم ، سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وبدير والده بسفح قيسون، وسمع من أبيه وعمه الشيخ موفق الدين ، ومن ابن طبرزد، وحنبل، وأبي اليمين الكندي، وأبي القاسم بن الحرستاني، وجماعة مستكثرة، وأجاز له الصيدلاني، وابن الجوزي، وجماعة، وعني بالحديث، وكتب بخطه الأجزاء والطباق، وكان معظم عندي الخاصة والعامة ، وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره بل رئاسة العلم ، وكان عظيم الهيبة عندك الملوك، وغيرهم، والي مشيخة دار الحديث سنة خمس وستين وستمائة، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط واخرون، دار ابن كثير ، دمشق بيروت، 1412هـ، 1991م، ج7، ص657،658.

([61]) زين الدين الزواوي، الإمام أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد المالكي القاضي المقر، شيخ المقرئين، ولد ببجاية سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وقرأ القراءات بإسكندرية علي بن عسي، وبدمشق علي السخاوي ، وبرع في الفقه، وعلوم القران ، والزهد الإخلاص، وولي مشيخة الإقراء بتربة أم صالح اثنتين وعشرين سنة، وقرأ عليه عدد كثير، وولي القضاء ، تسعة أعوام ، ثم عزل نفسه يوم مون رفيقه القاضي شمس الدين بن عطاء ، واستمر في التدريس والإقراء إلي أن توفي في رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة، بن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري

الحنبلي الدمشقي(ت 1089هـ/ 1679م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط واخرون، دار ابن كثير ، دمشق بيروت، 1412هـ، 1991م، ج7، ص652.

([62]) جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان البكري الوائلي الأندلسي ، الفقيه الأصولي المفسر ، والشريشي نسبة إلي شريش ككريم، مدينة بشذونة، ولد سنة إحدى وستمائة، وسمع بالثغر من محمد بن عماد ، وببغداد = من الحسن القطيعي ، وخلق كثير، وبدمشق من مكرم، وكان بارع في مذهب مالك، وكان عارف بالكرم والنظر في كتاب الله ، توفي في الربع والعشرين من رجب سنة جمس وثمانين وستمائة، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط واخرون، دار ابن كثير ، دمشق بيروت، 1412هـ، 1991م، ج7، ص 685.

([63]) محيى الدين أبو حامد محمد بن الخطيب عماد الدين عبد الكريم بن القاضي أبي القاسم عبد الصمد بن الحراستانى الأنصاري الشافعي الخزرجي، خطيب دمشق ، ولد سنة أربع عشر وستمائة ، وسمع ابن صرصري ، ودرس وأفتي ، وأشتغل، وكان قوي المشاركة في العلوم، علي خطابته طلاوة وروح، وتوفي جماد الأخيرة سنة اثنتين وثمانين وستمائة، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط واخرون، دار ابن كثير ، دمشق بيروت، 1412هـ، 1991م، ج7، ص653.

([64])ابن اياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**،جـ2، ص337.

([65])علي جمعة الروحنة، مرتكزات المعارضة السياسية وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص855.

([66])السخاوي، شمس الين محمد بن عبد الرحمن،(837هـ/902م)، **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**، تحقيق محمد العيد الخطراوي،ط1، دار التراث ، المدينة المنورة، 1409هـ/1989م، ص125.

([67])جابر قميحة، المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص93.

([68])ابن اياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**،جـ1، ص340.

([69])السخاوي، **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**،ص127.

([70])جابر قميحة، المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص89،88.

المصادر :

١.**تقي الدين أبي العباس أحمد علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، (845هـ/1442م) السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،1997م.

٢.جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، (ت911هـ/1505م)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتاب العربي، 1967م.

٣.جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن على أحمد بن أبي القاسم بن حبق ابن منظور (ت711هـ/1312م) **لسان العرب لابن منظور**، دار صادر، بيروت، د.ت.

٤.جمال الدين أبي الحسن يوسف الأتابكي بن تغري بردي (ت874هـ/1470م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة، د. ت.

٥.الزهري ، محمد بن سعد بن منيع ، (ت203هـ/ 819م)، **كتاب الطبقات الكبير**، تحقيق علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، 1412هـ/2001م.

٦.شمس الدين أبو عبدالله محمد الذهبي، (ت748هـ/1348م) **تذكرت الحافظ**، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، د.ت.

٧.شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (748هـ/1374م) سير أعلام النبلاء، تحقيق يشار عواد و محبى هلال، مؤسسة الرسالة للنشر ، 1405هـ/1985م.

٨.شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ،(837هـ/902م)، **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**، تحقيق محمد العيد الخطراوي،ط1، دار التراث ، المدينة المنورة، 1409هـ/1989م.

٩.شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (626ه/1229م) **معجم البلدان**، دار صادر ، بيروت، ط2، 1995م.

١٠.شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري بن العماد الحنبلي الدمشقي(ت 1089هـ/ 1679م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط واخرون، دار ابن كثير ، دمشق بيروت، 1412هـ، 1991م.

١١.شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر، (852هـ/1449م) **رفع الأصر عن قضاة مصر**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة،1418هـ/1998م.

١٢.العز بن عبد السلام، أبي محمد عز الدين عبد العزيز عبد السلام السلمي،(660هـ/1261م) **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، تحقيق طه عبد الرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، 1414هـ/1994م.

١٣.محمد بن أحمد بن اياس الحنفي ابن اياس ، (930 تهـ / 1523م)**بداع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفي ، دار احياء الكتاب العربية، القاهر ، 1986م.

١٤.محمد شاكر الكتبي، (764هـ 1362م) **فوات الوفيات**، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، د . ت.

المراجع

١.أحمد مختار العبادي، **التاريخ الأيوبي والملوكي**، مؤسسة شباب الجمعة، الأسكندرية،1992م.

٢.برهان خليل زريق، السلطة الدينية، د. ن، م. د. م، 2016م.

٣.جابر قميحة، المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق، دار الجلاء، بالقاهر ، 1988م.

٤.جلال يوسف العطاري، حركة التأليف العلمي في مصر والشام في العصر المملوكي الأول، دار الفكر ، 2011م/1432هـ.

٥.حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي ،دار المعارف القاهر ، د. ت.

٦.عبد الغني الدقر ، الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين، در القلم ، دمشق، ط4، 1415هـ/1994م.

٧.علاء الدين عطا ملك الجويني، **تاريخ فاتح العلم جهان كشاي**، تحقيق محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة والنشر ، القاهرة، 2007م.

٨.علي الطنطاوي، الإمام النووي أعلام التاريخ، دار الفكر ، دمشق،ط2، 1399هـ/1979م.

٩.علي جريشه، المشروعية الإسلامية العليا، دار الوفاء، المنصورة،ط2، 1428هـ/ 2007م.

١٠.علي جمعة الروحنة، مرتكزات المعارضة السياسية وأحكامها في الفقه الإسلامي، دراسات علوم الشرعة والقانون، جامعة آل البيت الأردن، المجلد 42، العدد3، (1015).

١١.محمد أحمد بن دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصرة، بيروت، 1410هـ/1990م.

١٢.محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، 1416هـ/1996م.

١٣.محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر والشام**، دار النفائس،1418هـ/1997م.

١٤.نعمان عبد الرزاق السامرائي، النظام السياسي في الإسلام، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر،ط2، 2000م، 1412هـ.